

## أنسي الحاج في ذكرى غيابه الأولى "يعيد الكون جميلاً": من قعر الهاوية إلى ذروة الجمال... تبقى لنا علامته

جويل رياشي

انطوت السنة الأولى على رحيله، ولا يزال "سيد الحياة ... المشفق على الموت" يجمع محبيه الذين لم يشفقوا من كلماته بعد ولن... أنسي الحاج رحل ولكن كلماته بقيت، وبها "سيرجع الكون جميلاً"...

امس، تجمّع قراءؤه ومحبيه واصدقاؤه بدعوة من معهد الآداب الشرقية في جامعة القديس يوسف حول "وليمة" الرسول الحاضر الغائب، استعادوا كلماته وقصائده وتمزّده والفضاءات التي فتحها في العصر الذهبي للشعر والصحافة... لم يعن لهم الغياب شيئاً، التوق إلى كلماته كان أقوى من الموت.

ولعل اجمل ما في الامسية كان صوته الذي انبعث من الونائقي (اعدته ترايسي عازار واخرجه شارل قسطنطين): "ذاتي الجامعة اليك الراكنة اليك لا تولد من جديد ذاتا ابدية (...). حتى يجيء الموت حين يجيء اخف من هواء الحرية"، والشهادات التي ألقيت فيه وصوت هبة القواس الملائكي الذي حمل كلماته الى "حيث هو" كما تمت.

"انسان من حبر"

في الونائقي، الكاتب سمير عطاالله يقول ان انسي الحاج "كان انسانا حزيناً خصوصاً بسبب وفاة أمه باكراً ولعل هذا ما جمعنا"، فيما تذكر الشاعر عقل العويط علاقتهما الفكرية والادبية والانسانية والشخصية، معتزلاً ان "اول مقال قدمه له كان مصيره التمزيق". واطلق عليه الشاعر بول شاوول "المصمم والعنيد"، فيما



الحضور في استذكار أنسي الحاج.

وصفته نضال الاشقر بـ"الانيق والجميل دائماً، واللادع". لم يكن عادياً في نظره للحياة والناس". واعترفت الزميلة جمانة حداد انه "هو الذي صالحني مع اللغة العربية وحفزني اليها". وتحدثت الصحافي بيار ابي صعب عن "تأثيره الكبير في جيل الشباب من الصحافيين في جريدة الاخبار. كان محل ابهام لهم". اما الزميل نقولا ناصيف

الجامعة الاب سليم دكاش الى "تكريم انسي الحاج من خلال الاستجابة لدعوته الى دراسة اعلام الادب الحديث والقيام ببحوث تقويمية تطال النتاج العربي الحديث كله. ولما لا نبدأ به لما تدين له مسيرة الحدائث العربية كلها؟"

اما ممثل وزير الثقافة روني عريجي فتحدث عن مجموعته الشعرية "لن" ومقدمتها التي اعتبرت يومها بياناً لولادة ما اسماه قصائد النثر في الحدائث الشعرية العربية، ثم حجز لنفسه موقع صدارة احتفظ به حتى الرحيل...

"صدق التجربة"

"المتفرد بشخصيته الاسرة، منهي الذكاء والرهافة الفكرية الى شراسة الحس النقدي، فالى منتهى الطيبة والعدوثة"، هكذا وصفه استاذ الادب العربي في الجامعة الاميركية في بيروت الدكتور اسعد خيرالله الذي أكد ان "هذه الانطباعات لا تحدد شخصيته الغذة او شمول عطائه، ان كيف تعلب الثائر الشroud، والمبدع المفاجئ، الذي لا تعرف من اين ياتي ولا اين تنتظره! لكنه في كل احواله يتمتع بمزجة



الشاعرة ندى الحاج تتحدث عن أنسي "سيرجع الكون جميلاً". (ميشال صايغ)

تلاها رئيس دائرة اللغة العربية في جامعة البلمند الدكتور شربل داعر الذي لطالما استوقفته في "لن"، سطره الأول، جملة الأولى: "أخاف"، "اذ وجدت فيما اعلاناً دالاً يخفي أكثر مما يذيع، على أن في اعلانه ما يشير إلى نزاع أكيد، يسبق القصيدة ويتعداها".

"تبقى لنا علاماته"

وبعد "اغنيك حبيبي" و"تبقى لي" بصوت السوبرانو هبة القواس وقراءات لجهاد الاندري، تحدثت الزميلة جمانة حداد مجيبة عن سؤال "ماذا يبقى من انسي الحاج بعد غياب الشخص؟" وقالت: "تبقى لنا علاماته، وهي لا تحصى، لكنني سوف أعدد منها سبعا اخترتها لهذا المساء، وهي: الشعر، التمزّد، الحب، الحرية، النقاء، الجرح، ونعمة الولادات المتتالية".

واضافت: "الشعراء هم براهين أنفسهم. كتاباتهم براهينهم، ولا يحتاجون إلى أكثر منها.

والجوهر الوحيد الذي سوف يظل، هو قصيدة أنسي في ذاتها، وذاته في قصيدته". واقترحت " أن تحتضن الجامعات، فوراً، براهين أنسي الحاج وعلامته، أي نصوصه، وتدريسه، وتفكّكها، وتيسّر عبورها، وتنقل عدواها. والمطلوب أيضاً وخصوصاً، مراكز بحوث أدبية، متخصصة، في كل جامعة، تجعل الأدب اللبناني والعربي الحديث هاجساً أساسياً من هواجسها وتحدياتها".

وختمها مع كلمة الشاعر فوزي يمين الذي قال: "لم يغيّر أنسي الحاج، وأنا أستكشفه بإفهام، وجهة الشعر العربي فحسب، بل غيّر أيضاً حياتي، نظرتي إلى العالم والوجود. سرّبت إليّ خزبة أقوى مني. مدني بشغف فخاك. أنسني في وحشتي، كسراج على مفرق داكن. لذلك لم أستطع منع نفسي من ترداد قصائده بقوة وانحياز أينما خلّلت، أدشها كسّم لذيد وأنفثها كبخار سحري (...). وكننت عندما أقرأ أشعاره لأصدقائي في الليالي المخمورة، يظنون أنني أقرأ لساحر ملعون يجاوز الأفاعي والصقور (...). كانوا يسمعون، وينتشون، مُتسائلين كيف يستطيع شاعر بهذه القسوة أن يكون رقيقاً، وبهذه القوة أن يكون عطوباً؟"

وختم الامسية اعلان الشاعرة ندى الحاج اطلاق "مؤسسة انسي الحاج" على امل ان تقدم السنة المقبلة جوائز لشعراء وكتّاب.

Joelle.riachi@annahar.com.lb